الفيلسوف

ملعبَ الدهرِ لو ملكنا هدانا لبلغنا من الحياة مُنانا
سبقتْنا إليك احنحة الشوقِ وشقتْ لنا سبيل خطانا
وتلقيتنا بسمة إشفاق وطوّقتنا رضىً وحنانا
ودرجْنا معَ الشروقِ نغنيك ونستي سمعَ الدُّنى ألحانا
وحنين المجهولِ ، أخيلةٌ تُنبت من كل صخرةٍ ريحانا
أي زاد سوى الظنون حملنا ؟ وتركنا الى هواها العنانا
كلما اوغلت ركائبنا ضاق على زحمة الدروب مدانا
واحتوانا من كل صوب ضباب يرجع الطرف خاشعاً حيرانا
أتريد الوجودَ منهتك الستر يرينا اسراره عريانا
ويفض الفدام عن قلبه السمح ويجريه للعطاش دنانا
لو بلغنا ما نشتهي لرأينا الله في نشوة الشعور عيانا
نحن نسج الثرى فما لأمانينا على كل كوكب تتفاني
تلك اقدامنا تعثر بالأعشاب حيناً وبالحصى احيانا
وظلال الغروب ، دون مدى الطرف ، الى رهبة اللقا تتداني
نشطت قبلنا مواكب شتى وزامت خضيبة خذلانا
وبقايا اشباحها من رؤى الهموم او هي تماسكاً واقترانا
تغمز الهاجس الرهيف فما يبلغ صدقاً منها ولا بهتانا
وخفي الوجود ما انفك لا يفبض قلباً ولا يرف لسانا
طلبته عين الخيال ولما لمحته تكسرت أجفانا

ملعب الدهر إن رجع حنين من اقاصيك ارهف الآذانا
واستفز الاجيال من حجرة الغيب فهبت تمزق الاكفانا

وتهادت تقل موكب فكر يسحب الشهب خلفه اردانا
قام عنه ابو العلاء ، وقام الموت مستنزف الاباء جبانا
قد طواه الزمان حتى اذا الخـــلد اجتباه أطل يطوي الزمانا
ذاك تمجواله كأن انطلاق الـــروح فيه لم يستطب ميدانا
بين شك مروع ويقين مطمئن ما يأتلي حيرانا
وهو في حالتيه قيثارة زهـــراء تروي نشيدها الفتانا
وقف الشرق بعدلأي لتذكا ر صداهـــا مرنحاً نشوانا

يا أخا الحكمة السنية هل نلـــت على سدة الخلود أمانا
كيف ألفيت عالماً لم يفتح مرود النور جفنه الوسنانا ؟
هل محا بسمة الكآبة عن فيـــك واردى في صدرك الاحزانا
وهدى خاطراً ، وزان لساناً وسبى مقلة ، وارضى جنانا
كم تهاوت من دونه روحك الحرى وسالت جراحها الحانا !
عالم الوهم نحن صغنا رؤاه واردناه ان يكون فكانا !
لست تسطيع ان تكون إلاهاً فاذا اسطعت فلتكن إنسانا

لمن الارض إن سلاها بنوها وتناسوا سخاءها الهتانا
وهبتنا من قلبها خفقة القلـــب وشدت بساعديها قوانا
واباحت لنا جناها واعطت فوق ما افق حلمنا اعطانا
فهي مرآتنا ، ومرآة مسرا نا ومرآة سخطنا ورضانا
ما بكينا نفارها إنما العجـــز على صرخة الحنين ، بكانا
اي قلب حملته بين جنبيـــك ووالاك طيباً اسوانا
طالعته الحياة مشبوبة الانـــفاس تذكي دماءه اشجانا
مر من وهجها الملح فما هدّ هدّ شوقاً ولا شفى حرمانا
كنت في حبك المجرد لا تحـــبس عن كل معتف احسانا

أمنَ الحبِّ انْ تدار عليكَ الكأسُ ملأى وتنثني ظمآنا
ما العزاء الذي نحرتَ لهُ العمـــرَ وقدّمتهُ لهُ قربانا ؟
أتصباك موردٌ من ْ وراءِ الـــغيبِ تغشى نعيمهُ جذلانا
كنتَ تدري انَّ الهناءَةَ طيرٌ لاحَ في دوحةِ الحياة وبانا
يا لزهوِ الصبا نظرتُ بعينيه الى العيشِ مورقاً ريانا
ماعرفتُ ارتعاشةَ الكفِّ بالكأس اذا كانتِ المنى ندمانا
هيكلي الرحب كل اهواء نفسي في ذراهُ اقمتها أوثانا
سوف امضي كما مضيتَ وندري في حمى الروحِ اينا اشقانا

يا أخا الحكمةِ السنية هلْ منـــكَ التفاتٌ الى صدى نجوانا
سلسلتها على الحناجرِ ذكرا كَ وقرّتْ في كلِّ سمعٍ بيانا
منك اشراقها ، ولولا الجذور الخضرُ ماهزّتِ الصبا اغصانا
أتخافُ الاصغاءَ انْ يجرحَ الهدأةَ او انْ يصوغها اشجانا
قدْ يحنُّ الطريدُ للربعِ مهما سامهُ الربعُ شقوةً وهوانا
هذه الدارُ كم سئمت بها العيـــشَ وكم ذقت مرّها ألوانا
سرحتْ في ضلوعها شيعُ النســـلِ فنزتْ ضلوعها ادرانا
وتعالتْ صيحاتكَ الحمرُ تهدي لو أصابتْ اصداؤها آذانا
وتلقيتها اسىً فتلقتْ اسداً في قيودهِ غضبانا
فتواريت عنْ عيونِ مراضٍ خلتَ الحاظها عليكَ سنانا
وطويتَ الايامَ في عزلة الرهـــبان لم تحتسبْ لهـا حسبانا
قدْ تجفُّ الحياةُ ، إلاّ وريداً ويضيقُ الوجودُ الاّ مكانا

كيف تفترُّ عنْ رضى ولياليـــكَ اقامتْ عليكَ حرباً عوانا
وعجافُ الرجال ارفعُ قدرا منكَ في غيهمْ وانبه شانا ؟
طالما كنتَ مبصراً في دياجيـــك وكانوا في نورهمْ عميانا

اسرجوا سهوةَ المذلةِ وانقضوا على مثخنِ الجراحِ طعانا
واستباحوا مالَ الضعيفِ عتوّاً واهانوا حرماته طغيانا
وأزاحوا عن المنابر احراراً فهزّتْ اعوادُها عبدانا
وتمشوا لدى الاعاجمِ حملانَ وسابوا في قومهمْ ذؤبانا
هذه الزمرةُ التي في حماها وقفَ الملكُ مطرقاً خزيانا
ما اظنّ العصورَ مرّتْ عليها فتلفتْ اما تراها الآنا ! ! !

يافؤاداً من المراحمِ نبضاتٍ ومنْ جامدِ السنا شريانا
مرجلُ الحقد لم تلامسه كفٌّ الحبّ الا ادمى لظاهُ البنانا
لمْ يزلْ شُرّبُ النجيع سكاري يتبارونَ حولهُ عدوانا
طرفوا مقلة السماءِ وأدموا كبدَ الارضِ عثيراً ودخانا
ما ألانتْ قلوبهم ادمعُ الايـــتام اوْ هزّهمْ انينُ الحزانى
فضحاياهمُ تمورُ على الرملِ المدمى وتعتلي صلبانا
كلهمْ في وليمةِ البغي يخشى أنْ يرى جوفَ غيرهِ ملآنا
والحجى بينهمْ شراعٌ على الدأماءِ لا يرتجي لهُ شطآنا
قلْ لتلكَ الحمائمِ البيضِ : طيري فالخطايا تدفقتْ طوفانا ! ! !

أأناجيك يابحيّ الدراري وأغنيك أغنياتي الحسانا
إنّ آفاقكَ البعيدةَ لاتطلقُ للخاطر الحبيسِ عنانا
حسبك المجد ان ترى كلّ يومٍ لاغانيكَ عندهُ مهرجانا ! !

عمر ابو ريشه